



كانت وحدة الأمة الإسلامية وستظل مطلباً شرعاً، وهوّا سياسياً جاماً لكل دعاة المشروع الإسلامي، الذين يؤمنون بأن الشعوب تلتقي على العقائد والأفكار أكثر مما تلتقي على الحسب والنسب أو على الذهب والذهب كمل يؤمن الآخرون..

لقد كان عنوان (الخلافة) عنواناً جاماً في مرحلة من مراحل التاريخ السياسي لهذه الأمة، اختاره أهل الرأي والشوري من رجالها ليغطوا به حاجة مرحلية، دون أن يعني ذلك أن الاسم، دون المسمى، هو لازم شرعي لمن يتولى أمر إدارة هذه الأمة ورعايتها شؤون أبنائها..

أطلقوا على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله بعد شوري وتردد، ثم أطلقوا على من جاء بعده لقب أمير المؤمنين، أو أطلقوا على كل من تولى هذه المسؤولية لقب (ال الخليفة) مقطوعاً عن الإضافة ، وأطلقوا على الوظيفة الإمامة كما الخلافة ، وأطلقوا عليه في مرحلة أخرى (السلطان) وقالوا بالمثل سلاطين بنى عثمان ...

نعتقد أن تعلق بعض الناس بالسميات الإسلامية التاريخية ليضفيوا على أنفسهم ، أو على تصرفاتهم ظللاً شرعية إسلامية هو نوع من الاختباء وراء الاسم دون المسمى، والالتصاق بالعنوان دون المضمون. بل هو نوع من الجنائية على الإسلام، والإساءة إلى المشروع الإسلامي.

ومن ناحية أخرى فإننا نؤكد أن حديثنا عن مشروع سياسي لدولة جامعة يمكن أن تضم الدول والشعوب الإسلامية سينتمي إلى العصر الذي يعيش فيه المسلمين بلا حرج ولا ضيق.

إن مشروع دولة الأمة الواحدة الذي آمنا به ودعونا إليه وما زلنا هو شكل من أشكال التجمعات الكبرى التي أنضجت مثلها تجارب شعوب العالم، والتي يمكن لشعوب أمتنا أن تستفيد منها بما يحمي حقيقتها، ويحقق مصالحها، ويخدم مشروع نهضتها.

إن الواقعية الشرعية والواقعية السياسية توأمان لا يفترقان . ولقد غربت شمس الامبراطوريات البنيوية الكبرى منذ عصور، فهل سيكون في أنموذج مثل الاتحاد الأوروبي أو في أي شكل من أشكال التجمعات الكبرى المعاصرة ترجمة عملية واقعية لحقيقة مشروعنا الإسلامي الذي يقوم على الجوامع ويندب كل ما يعرض المشروع من عوائق أو تناقضات؟

وبالعودة إلى ما أطلق عليه البعض دولة (الخلافة) نقول:

إن أحالم المراهقين وحدهم هي التي تتحقق في فراغ. إنه بغض النظر عن غياب كل العوامل الموضوعية العملية التي يمكن أن تجسد حقيقة قيام (دولة)، فإننا في عالم السياسة لا يمكن أن ننساق مع الحلم في أوهام بعض الحالمين. إننا نعتقد إن استدعاء مسمى شرعاً، بهذه الصخامة، في هذا الظرف التاريخي من ثورة الشعبين في سوريا والعراق له دلالته المريبة إلى حد كبير. إن أول ما يعنيه هذا الاستدعاء أن الذين يخبتون وراء معلنية بلغوا غاية الحرج السياسي حتى رمونا ورموا المنطقة والعالم بحجر من هذا العيار الثقيل.

ندرك نحن أبناء الشام وال العراق بشكل خاص إن المراد من إعلان هذا العنوان في هذا الظرف الحرج قد حبل خلاص لكل من بشار الأسد ونوري المالكي، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، حبل خلاص عن طريق الإجلاب على هذه الأمة، وقطع الطريق على ثورات شعوبها المتطلعة إلى العدل والحرية، عن طريق تحشيد الأعداء ضد مشروع ثورة الشعبين المستضعفين المظلومين في الشام وال العراق. وهو نفس الدور الذي قام به ابن العلقمي يوم حشد التتار على خلافةبني العباس حتى أُسقطها..

الطنين الإعلامي الذي يقطع الطريق على الثورتين الوطنية في سوريا والعراق ويعطي الذرائع لمزيد من خذلان الثوار ومزيد من التواطؤ مع قاسم سليماني مخرج المسرحية الأول الذي يقدم نفسه متعهداً لکبح جماح المتطرفين الإرهابيين: الخليفة الفزاعة ومن يلوذ به.

[رابطة العلماء السوريين](#)

[المصادر:](#)